٣

القضية الفلسطينية التي يدعو حواة القبول بها هي في مضمونها وجوهرها حقنا أراضينا احتلت منذ ١٩٤٨ بالأمس الذي تغتصبه اسرائيل وثمن التنازل عن فلسطين للحركة الصهيونية؟

القناعة التي مايزال حواته يخشى الافصاح عنها

نايف وطريق الاستسلام

كلنا نتذكر ان موضوع الدويلة الفلسطينية ، كان مطروحا على صفحات مجلة الحرية قبل حرب تشرين ، ولكن بوصفه لم يكن الوقت مناسبا كما هو الحال الان ، فلذا نايف مغتبطا وراء اسم مستعار « فلسطيني ساري » لطرح الموضوع بحذر شديد . ومع انه اليوم يجد الظرف مناسبا بفضل حرب تشرين للحديث عن سلطته الوطنية ، غير انه ما زال يخشى ان يفصح عن كامل قناعاته . انه يرفض التسوية التي تتم على اساس قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، لكي ينسجم مع ادعائه بانه ضد الصلح والاعتراف والتنازل لذلك فانني اسمح لنفسي بان اكون صريحا جدا مع الاخ نايف ، وفي موقع الصراحة هذا ، فانني اتهمه وارجو صميم قلبي ان يكون اتهامي له باطلا ، وان ان اكون مجنيا عليه ، ومع هذا الرجاء وهذا الامل فانني اتهمه بالسير بطريق الاستسلام للامر الواقع الذي يفرضه ميزان القوى الذي يحكم فيه الولايات المتحدة الامريكية !

ومع ان اتهامي هذا مدعم باكثر من دليل ودليل ، يعرض بعضها فيما سبق ، وسأعرض لبعضها الاخر فيما يلي من المناقشة ، مع ذلك فانني اجلب الانتباه الى ما يلي :

ضمن سياق مناقشة نايف لمجلة « الهدف » يرد قوله الاتي : بعد ان يكثر مختلف أنماط السب والشتم ، وبعد ان يورد كل عبارات التهكم مثل « تافه رفيقكم الاندلوجيه التي تتسرون بها عمتا على عريكم الفكري والفلسفي السياسي » ومثل قوله « ولكنكم تزيدون الرفاعة حبين فوق حد الاحتمال » وقوله « ان المثله لا ترى امامها سوى ظهر العمل » .. بعد ان يكيل هذه الشتائم والترهات ، يقول ردا على « الهدف » : « ما الذي يعنيه هذا الكلام – اي كلام الهدف – سوى الدعوة الى الابقاء على الاحتلال حتى نهبط من السماء امكانات الحل الاسرائيلي القدمي ، ما هو رد الفعل الذي يمكن ان يؤدي اليه مثل هذا الكلام لدى اي مواطن بسيط داخل المناطق المحتلة ، اي مواطن بسيط يشعر بالاحتلال بسحقه ، يعصره صباح مساء ، ويدمر مصالحه ووجوده القومي، اي مواطن بسيط ليس الاحتلال بالنسبة له « فكرة مجردة » في دماغ صحفي « تورجي » اتيق يجلس في غرفة مكيفة الهواء ، في بيروت ، بل واقعا ماديا جاثما على صدره بكل ثقله وشناعته واضطهاده . هذا ما سيكون عليه رد فعله المباشر : اعطوني « بعض الرفع الحغرافيه » المطرود منها الاحتلال ، وخذوا لحساكم الف « عملية ثورية » تجري على الورق والف « طبيعة صراع » ميتافيزيقية لا علاقه لها بصراعي انا ، والف « حل اسرائيجي » هابط من السماء » (١٢) .

ماذا في هذا الكلام ؟

١ – استخفاف بالحل الاسرائيجي، وبالتالي بقضية تحرير فلسطين ، وهذا الاستخفاف يعكس اهتزاز ايمان كاتبه بقدرة المقاومة الفلسطينية على مواصلة النضال والنجاح في بلوغ النصر النهائي مستقبلا. فالحل الاسرائيجي اصبح شيئا خياليا محضا تماما كالحول التي تنزل من السماء ! اي ان نايف اصبح يرى في الحسم بالحل الاسرائيجي وبالتالي بامكانية تحرير فلسطين ، عملية عبثية لانها خيالية لا تمت للواقع بصلة .

٢ – ان نايف لم يعد يرى في وجود الاحتلال حافزا للنضال يدفع المواطن للثورة على الاحتلال. صحيح ان الاحتلال يعصر الانسان الخاضع له ويسحقه ، ولكن عملية العصر والسحق هذه من شانها ان تدفع انساننا العربي للثورة .

وواضح ان الدافع الاساسي الذي عبأ الجماهير ضد الاحتلال الصهيوني ، هو الاحتلال نفسه .

٣ – كاد نايف يقول خذوا فلسطين والثورة النسائية من اجل تحريرها واعطوني الضفة الغربية ، حين عبر عن رد فعله المباشر : اعطوني بعض الرفع الجغرافيه وخذوا لحساكم الف عمليه ثوريه . انني اتفق معه تماما بخصوص اهميه ايه بقعه او رفعه ارض تسطيع الثورة تحريرها . انها شيء ثمين وغال جدا ليس لانها قطعه من ارض الوطن فحسب ولكنها دليل مادي ملموس على قدرة الثورة على طرد الاحتلال وانتزاع الوطن منه ، هذا كله صحيح ، ولكن لا يجوز ان يكون هذا الجزء من الوطن ثمنا للتنازل عن اجزاء الاكبر من الوطن للعدو .

٤ – ان نايف في كلامه هذا يبدي تهالكا بدون حدود على موضوع الضفة والقطاع ، اي على موضوع حصوله على سلطة باي ثمن ! حتى وان كان هذا الثمن هو التنازل عن انجز المغتصب وان وجد احد في كلامي هذا مبالغة فانا احيله الى ما يلي من المناقشة ، ولكي يتاكد له بانني لا اجني على ارجل فارجوه مطالعة اخر بيان صدر عن الجبهة الديمقراطية ، وان يفسر لنا معنى قول البيان التالي :

« لا سلام بدون حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني فليدحر التوسع الصهيوني وليطرد الاحتلال الاسرائيلي فورا من جميع الاراضي المحتلة »(١٣) .

ان هذه الدعوة هي تعبير موجز وملخص لفكرة نايف التي تدور حولها محاضرته التي نناقشها . فالجبهة الديمقراطية ترى ان السلام سيستتب عندما تنسحب اسرائيل من الضفة والقطاع واقامة سلطة فلسطينية عليهما ومن الواضح ان تعبير الاحتلال يطلقه نايف على الارض العربية والفلسطينية التي احتلت عام ١٩٦٧ ، اما الارض الفلسطينية التي سيطرت عليها الحركة الصهيونية عام ١٩٤٨ ، فهي ارض مغتصبة وليست محتلة فقط ، وكونه هو الذي يقسم ارض الوطن الفلسطيني الى مغتصب ومحتل ، وهو تصنيف صحيح ، وكونه يؤكد بان السلام سيستتب بتحرير الارض المحتلة فقط ، فانه يكشف عن قناعته بان السلام مع الاغتصاب ممكن ، اي مع وجود اسرائيل وبذلك يحصر تقرير المصير للشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع . انه يرفع شعار دحر التوسع الصهيوني ، انه يناضل من اجل دحر التوسع وطرد الاحتلال، لكي يسود السلام ويستتب الامن للمنطقة كلها بما فيها اسرائيل وهذا هو معنى قوله : اعطوني رقعة جغرافية وخذوا لحساكم العملية الثورية والحل الاستراتيجي ! ولو اعدنا صياغة هذا الشعار ليبدو على حقيقته لاصبح كالتالي : « لا سلام – مع اسرائيل – بدون حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني – على الضفة والقطاع – فليدحر التوسع الصهيوني وليطرد الاحتلال الاسرائيلي فورا من جميع الاراضي المحتلة » .

هذه هي حقيقة هذا الشعار ، والا فليقل لنا، ماذا يعني بتعبير «لا سلام» ؟ مع من لا يستتب السلام ، اليس مع اسرائيل ؟ نعم ان السلام ممكن معها ولكن بعد الانسحاب من الارض المحتلة فقط اما الارض المغتصبة ، فهي ليست ذات موضوع الان. ان الجبهة الديمقراطية موافقة على الحل السلمي الذي يحدده قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ولكنها لا تمتلك الجراة على اعلان موقفها هذا على الجماهير !

هل هناك تسوية لا تقوم على اساس الاعتراف باسرائيل ؟

ان نايف يجيب على هذا السؤال بالايجاب حين يدعي بان هناك اكثر من تسوية محتملة للحقيق . وبالتحديد فهو يدعي بان هناك تسويتان احداهما امريكية – اسرائيلية – اردنية والاخرى التي تنبهر من الاعراب عن موافقته الصريحه عليها تسوية مصرية – سوفياتية . وبما ان التسوية المصرية – السوفياتية ستخرج من جنيف ايضا فانه يسمح لنفسه بوصف الذين يعارضون او يرفضون الذهاب الى جنيف بانهم يعملون لصالح التسوية الامريكية – الاسرائيلية – الاردنية الرجعية ، واتهامه هذا وارد بقوله : « فهذا التيار – يقصد التيار الرافض – قد ساهم بامرار مشروع اسرائيل – امريكا – الملك حسين » . واكثر من ذلك فان هذا التيار برأي نايف هو تيار رجعي تصفوي ، بسبب رفضه للتسوية المصرية – السوفياتية المزعومة التي يدعي او يظاهر بالادعاء بوجودها لانه يعلم قبل غيره بان هناك تسويه واحدة فقط . ومع ذلك يصر على القول :

« نحن امام اشكال من التسويات مطروحة والصراع دائر حولها فاما ان تتم ضمن المشروع الامريكي – الاسرائيلي – الرجعي الاردني ، او علينا ان نناضل من اجل تصليب مواقع القوى الوطنية الاخرى على اختلاف درجة وطنيتها للمشاركة بعملية احباط هذا الحل التصفوي والرجعي » . اي احباط الحل – التسويه التي يقول ان امريكا واسرائيل والاردن الرجعي يعملون على فرضها علينا ، وهنا فاننا وكل المناضلين من ابناء شعبنا مدعوون بالفعل الى احباط هذه التسويه – المؤامرة ، ولكن ليس على طريقة نايف ولا وفق الحل – التسوية ، الذي ينسبه الى الاتحاد السوفياتي ومصر ، وهنا يمكن ان نبين الضليل وجذره ، اذ انه يحاول ان يلبس التسويه – المؤامرة ثوبا سوفياتيا – مصريا ، لكي يستغل ما تكن للاتحاد السوفياتي من نظرة صداقة تميز بينه وبين امريكا رغم خطأ موقفه الراهن ، وما لمصر من ادعاءات وذرائع لاقدام على وضع التسويه – المؤامرة موضع التحقيق .

واذن ، فاننا معه لاحباط التسوية – المؤامرة ، ولكن ليس من اجل ان نقع بمستنقع التسوية – المؤامرة التي يدعونا للقبول بها بعد علاقتها بصاحبي سوفياتية – مصرية ، ليس بوسعهما تغيير شيء من جوهر « التسوية » ومضمونها . هذه هي الحقيقة . وسنضغط على قناعاتنا قليلا لنفسح المجال امام الاخ نايف ليستكمل التعبير عن قناعته « الجديدة » ! وليقل ما لديه عنها ، لكي نتابع معه بدون احراج او تشنج . ، لنستمع الى ما يقوله :

« اما هنا طريقين لا ثالث لهما : ادارة الظهر والاكتفاء بالمعارضة السلبية او النضال من اجل كسر المشروع الامريكي – الاسرائيلي – الهاشمي ، وانتزاع اقصى ما يمكن انتزاعه بقوة نضالنا ونضالنا وسياساتنا تجاه هذه التسوية المفروضة على المنطقة وليدة معطيات حرب تشرين والاوضاع الدولية التي تشكلت .. بادارة الظهر واتخاذ موقف المعارضة السلبية فان هذه العملية لا تكلفنا اكثر من عدة بيانات ، لكنها تكلف شعبنا والثورة » التصفية وفقدان الهوية الوطنية .

واذن ، فان امين عام الجبهة الديمقراطية يرفض ويعارض ويدعو لاحباط ما يسميه بالمشروع الامريكي – الاسرائيلي – الاردني الرجعي ، اما المشروع المصري – السوفياتي ، فانه يؤيده ويتهم معارضيه بانهم خدم الامبريالية والصهيونية والرجعية الاردنية . ومع ان هذا التصوير لا ينطبق على واقع الحال ، اذ ليست هناك عدة تسويات ، وانما هناك تسوية واحدة اساسها الذي تركز عليه هو الاعتراف التام باسرائيل ، ولكن نايف يريد ان يهول الامر علينا لكي يضعنا امام واحد من خيارين لا ثالث لهما غير الفشل الكلي والذهاب الى القبر . والغرض من اسلوب الطرح هذا هو ارهابنا واحراجنا لنكون مضطرين لان نختار المشروع المصري – السوفياتي ، الذي هو في حقيقته وجوهره معد لضمان الامن لاسرائيل والمحافظة على سلامتها ، لانه يمثل الترجمة العملية لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .. مع ان كل المشاريع او الافكار لا تختلف من حيث الجوهر ، فاننا سنمشي مع المكار الى باب الدار لنعلم لماذا جدع قصير انفه !

فلنفرض اذن ، ان هناك مشروعان وتسويتان كما يدعي نايف ، وان احد هذين المشروعين هو المشروع – التسوية الامريكية – الاسرائيلية ، وانه مرفوض من قبل نايف ، ومن قبلنا ايضا . وهناك مشروع – تسوية مصري – سوفياتي ، يمكننا من « انتزاع » الضفة والقطاع ، والاخ نايف يريد منا ان نقبله باعتباره حلا وسطا بين الذهاب الى القبر وبين التحرير الكامل ، اي انه على حد تعبير نايف نقبله حل وسط يقف بين الاستسلام والعدمية التكتيكية ، وان نايف يحذرنا من وصم التسوية المصرية – السوفياتية بالمؤامرة لانها كما يقول تضمن للمقاومة اقامة سلطة وطنية في الضفة والقطاع بدون صلح او اعتراف او تنازل .

سنذهب مع نايف الى نهاية ادعائه ، لنرى من هم الذين يخدمون الامبريالية والصهيونية والرجعية ، ومن هم الذين يدعون لبسط فلسطين الى الحركة الصهيونية مماثل سلطة تباركها امريكا واسرائيل في الضفة والقطاع .

لنر من هم الذين ينطبق عليهم اتهام نايف ، هل هم الذين يدعون للاستسلام والقبول بالتسوية ام هم الذين يرفضون الاعتراف بالكيان الصهيوني ويتمسكون بمواصلة النضال حتى تحقق اهداف الثورة كاملة ؟

يقول نايف : « امامنا طريقين لا ثالث لهما » .. وهذا القول يمكن ان ينظر اليه على انه قول صائب وخاطيء في آن معا . انه صائب بالنسبة للذين فقدوا القدرة على رؤية طريق المقاومة ، طريق النضال الذي سارت عليه المقاومة منذ نشأتها بغية تحقيق اهدافها ، وهو خاطيء كلية بالنسبة لكل الذين ما نزال قلوبهم عامرة بالايمان بقدرة شعبنا على مواصلة النضال وحتمية زوال الامبريالية التي تشكل اسرائيل جزء منها !

فهناك بالفعل طريقين لا ثالث لهما ، ولكن هذين الطريقين ليسا كما يصورهما الاخ نايف

---

(١٣) بيان سياسي صادر عن الجبهة الديمقراطية بمناسبة زيارة كيسنجر الثانية تحت عنوان : كل الجهود من اجل احباط المشروع الامريكي الصهيوني .

(١٢) مجلة الحرية البيروتية العدد ٦٣٦ في ١٩٧٣/٦/١٠ .

ابدا ، ليس هناك طريق امريكي – اسرائيلي وطريق مصري – سوفياتي بالنسبة لهذه المسألة وانما هناك طريق واحد ، هو طريق التسوية ، وهو طريق اذا ما اريد للتسوية ان تتحقق ، لا بد ان يكون طريقا مشتركا تسير فيه امريكا واسرائيل ومصر والاتحاد السوفياتي جنبا الى جنب ، والا فان التسوية لن تتحقق ، وبما ان جميع هذه الاطراف متفقة على الاعتراف باسرائيل وبان اسرائيل وجدت لتبقى رغم ان وجودها مبني على اساس الاستحصاب ، فان هذا النمط من التسوية هو الذي يمكن ان يتحقق .

وكان رأي الاتحاد السوفياتي بهذا الموضوع واضحا كل الوضوح في المفاوضات التي اجراها الوفد الفلسطيني في موسكو مؤخرا ، اذ لخص الاتحاد السوفياتي موقفه بانه ضد ازالة الكيان الصهيوني ، واقصى ما يفعله هو ان يناضل من المناورة لكي يحضر لمؤتمر السلام في جنيف . وهناك بذل محاولة لاقناع المؤتمرين باقامة سلطة فلسطينية في الضفة والقطاع . من هنا يتضح ان مؤتمر جنيف سيخرج بصيغة موحدة للتسوية اساسها الاعتراف باسرائيل ، مهما كانت الاختلافات في وجهات النظر بين اطرافه حاليا ، وتسوية كهذه لن تكون اكثر من صفقة خيانة تربح

بقلم ابو عدنان

فيها اسرائيل الاعتراف بوجودها والامن لكيانها والنفوذ لامكانياتها الاقتصادية والتكنيكية والاستعمارية !

اما الطريق الاخر ، فهو طريق الرفض ، رفض التسوية – المؤامرة التي تفرضها موازين القوى التي تتحكم فيها امريكا ، ومواصلة النضال حتى نهاياته الحاسمة وهي نهايات مؤكدة بقوة حتمية التاريخ وقوة ارادة شعبنا . نعم هناك طريق وحيد للتسوية ، هو ذات الطريق الذي وصفه نايف يوم كان ما يزال غير متورط بهذا المنزلق الخطير الذي استدرجوه اليه مع الاسف .

في عام ١٩٧١ ، كان نايف يقول عن الدولة الفلسطينية وعن مشروع التسوية – المؤامرة التي يحاول الان ان يقدمها لنا مزينة وممسوحة بانمائها الى مصر والاتحاد السوفياتي ، كان يقول لنا ما يلي :

« بات مشروع الدولة الفلسطينية كجزء من صفقة التسوية مطروحا على الشارع الفلسطيني اكثر من اي وقت سابق . فقبل الحملة كان محصورا بين الاوساط الرجعية (امثال الجبري كنعان ، شحادة ، العاروفي .. الخ) استجابة لمخططات اسرائيل والامبريالية .

بعد حملة ايلول باتت الدوائر الدولية تطرحه (الامريكية – البريطانية) رغم اختلاف النظرة ، والسوفياتية لحل مشكلة شعب فلسطين وتامين تسوية شبه نهائية للقضية الفلسطينية .. كما ان دولا عربية تطرحه (المغرب وتونس قبل الحملة طرحتا المشروع على « فتح » تحت شعار – نظرية حذ وطالب البورقيبية – تصريحات الملك حسين بعد الحملة واتفاقية القاهرة) ..

لم تصريحات القادة الاسرائيليين قبل الحملة وبعدها .

ان المسألة الاكثر خطورة ، ان حملة ايلول اشاعت مناخا في صفوف فطاعات شعبنا ولاول مرة منذ ١٩٤٨ مستعدة لتقبل فكرة الدويلة الفلسطينية للخلاص من الحكم الملكي الوحشي والبربري . وفعلا فان الخطة الاسرائيلية – الامبريالية – الرجعية تلتقي عند نقطة توفير المناخ الموضوعي لولادة هذه الدولة ومحاولة توفير الاداة الفلسطينية للاخذ بها .

في اسرائيل تجري محاولة خلق « قوة ثالثة » فلسطينية للدخول في صفقة التسوية الشاملة ومشاركة شعب فلسطين في الاقرار بدولة اسرائيل والتنازل عن جزء من ارض فلسطين ، وهي قوة بديلة عن « الوجوه والاطارات الرجعية التقليدية التي خدمت العرش الهاشمي » والاحتلال ذاته بعد ١٩٦٧ ، وعن حركة المقاومة ، وذلك تحت شعار « رفض العودة لحكم الملكية الرجعية في عمان ، وحق تقرير المصير في الضفة والقطاع » . ونجد الدعوة اسجالية في صفوف فطاعات شعبية في الارض المحتلة وتتقدم لها اطارات من العناصر البورجوازية والبرجوازية الصغيرة غير الملوثة في تاريخها الوطني (اطباء ، مهندسون ، معلمون ، محامون .. الخ) .

وفي الضفة الشرقية فقد فشل النظام الرجعي في اعتماد الرجعية الفلسطينية المتعاملة معه لتنفيذ سياسة التسوية ، نظرا لخيانتها الوطنية تاريخيا ورفض الجماهير لها ، والتفاف الجماهير حول المقاومة الفلسطينية ، كما فشل في تصفية المقاومة على حلقات او تطويقها وابادتها كاملة خاصة بحمله ايلول البربريه .

وخطة السلطة تقوم الان على محاولة خلق « القوة الثالثة » من داخل حركة المقاومة بديلا عن الاطارات الرجعية الفلسطينية المهزومة شعبيا ، وعن عموم حركة المقاومة . فبعد حملة ايلول ظهر اتجاه في اوساط فطاعات شعبية فلسطينية في الضفة الشرقية – بعد فشل المقاومة في ازاحة الرجعية – مستعده لحل يريحها من حكم الملكية الرجعية . والحكم الذي يطلق التصريحات بصالح الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع ، وبذات الوقت يعمل على ان يحقق سياسيا ما فشل في تحقيقه عسكريا وخاصة بالحملة الاخيرة : « تعزيز وحدة فصائل المقاومة وتصفية مسارها » تحت شعارات « التعاون مع فتح وجيش التحرير » بديلا عن وحدة فصائل المقاومة ليستفيد به وللامبريالية ضرب عصفورين بحجر واحد « تجربه عملية تصفية الثورة على حلقات ما وسائل والاغراءات السياسية ، وتهيئة المناخ لقمع باقي فصائل المقاومة اذا فشل في جر بعض المنظمات الى مشروع الدولة الفلسطينية » . وبعد اتفاقية القاهرة تتعامل الثورة المضادة في عمان مع المقاومة بهذا الافق .

وبذات الوقت يتابع عملية تجريد المقاومة من غاباتها البشرية في المدن بمتابعة سياسة الارهاب والقمع البوليسي على البلاد ودفع جماهير المدن الى الحياد بالقوة والانسلاخ عن حركة المقاومة والقوى الوطنية ، حتى يسهل تصفية المقاومة في الحملات القادمة ، المقاومة المجردة من الجماهير في المدن ، والمحصورة بين الاغوار والقرى المضادة خارج المدن .

كل هذا في اطار مابعد تمزيق وحدة الشعب بين اردني وفلسطيني كجزء من العملية الجارية لاقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع والمحافظة على الملكية الرجعية في شرق الاردن وطرح مشروع دولة اتحادية بين الدولتين الاردنية والفلسطينية فيما بعد لتكون شعب فلسطين بين مطرقة اسرائيل وسندان الملكية الرجعية والامبريالية .

واذا فشلت مخططات الامبريالية والرجعية في فرض هذه الحلول يكون النظام قد اعد كامل قواه لشن حملات ابادة جديدة على المقاومة والقوى الوطنية بعد ان مزق وحدة الشعب بزرع الروح الاقليمية الرجعية في صفوف اجهزة الدولة والشعب ، واضعف حركة المقاومة بالمناخ اليوليسي المخيم على البلاد ومحاولة الجارية لصفعة المقاومة على حلقات بالاساليب والاغراءات السياسية » (١٤) .

ثم يستطرد المكتب السياسي قائلا :

« ان القوى الرجعية والصهيونية والامبريالية سوف تتابع ملاحقتها لحركة المقاومة الفلسطينية بضربات مالية (وتكاثفة الاساليب القمعية والتكتيكات السياسية ، حتى تصل المقاومة الى حالة موضوعية يسهل فيها قمعها وابادتها كليا او ترويضها والزج بها بالمشاريع الامبريالية الرجعية المشبوهة » (١٥) . ولتحقيق هذا الغرض فان القوى المعادية سوف تواصل (متابعة حملة توفير المناخ للدويلة الفلسطينية) (١٦) « بالعنف المتصل المسلح والبوليسي والسياسي ضد المقاومة والشعب » لتقبل فطاعات اكبر من شعبنا مشروع الدويلة المقترحة ، خلاصا لها من العذاب التاريخي ومن رصاص ومدفعية وارهاب الملكية الرجعية . وستخدم بالاضافة الى القمع المتصل سياسة تمزيق المقاومة بالتلويح لفريق بالاغراءات المادية والسياسية « العامل معها ، حربه المواصلات ، النقل والحركة » ، والتضييق المتصل على الفريق الاخر ، لخلق « القوة الثالثة » من داخل حركة المقاومة لتصبح بعد ارهاق المقاومة بين اختيارين « الاخذ بالتسوية المقترحة بفعل العقلية الحربيه التي تحلم العديد من اطارات بعض فصائل المقاومه او التصفية لها في ظل ظروف موازين القوى ليست في صالح القوة الثالثة » (١٧) .

ولكي يدلل المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية على صحة آرائه بخصوص كون الدولة الفلسطينية هي عنوان لمشروع تصفية القضية الفلسطينية برمتها يستشهد بما تعرضت له الثورة الجزائرية من مؤامرات ، فيذكر على سبيل المقارنة والاستشهاد ما يلي :

« للمقارنة : بعد ان فشلت الامبريالية الفرنسية في تمكين الرجعية الجزائرية بديلا عن جبهة التحرير ، عملت على تقديم مصالي الحاج بديلا للثورة – القوة الثالثة في الاراضي المحتلة تلعب الان دور مصالي الحاج – وبعد فشلها على ارض الجزائر والثورة ، عملت عشية عقد اتفاقية ايفيان والاستقلال على خلق القوة الثالثة البديلة عن مصالي الحاج والثورة الوطنية من داخل جبهة التحرير – فريق يوسف بن خده – لتصفية الثورة عمليا وتجديد ربط الجزائر بالاستعمار الفرنسي الجديد ، ولكن فريق بن بللا – بومدين احبط المحاوله » (١٨) .

الكلام واضح تماما ولسنا بحاجة لان نتساءل عن الفريق الذي يلعب الان دور ابن خدة في اوساط المقاومه الفلسطينيه!

ويستطرد المكتب السياسي قائلا : « ان اسرائيل تواصل استثمار المناخ الذي ولدته حملة ايلول في صفوف شعبنا في الارض المحتلة ، لخلق « القوة الثالثه » البديله عن الاطارات الرجعيه والتمينية التقليدية وعن حركه المقاومة المسلحه، في سبيل لمطالبه بالحكم الذاتي » (١٩)

ان « الامبريالية والاوضاع الدوليه تدفع باتجاه « تسويه » لازمة الشرق الاوسط ويوما بعد يوم تزداد القناعه « ومن مواقع مختلفه » ضرورة مشاركه شعب فلسطين في الحلول المطروحة » مشروع الدوله الفلسطينية « لانهاء مشكلته بمشاركه في الاقرار بالتسوية ووجود اسرائيل » (٢٠) .

هذا قليل من كثير كان نايف يقوله عن الحل السلمي والدويلة الفلسطينية التي يطلق عليها اليوم اسم « السلطة الوطنية » ! بالامس كانت هذه السلطة عنوان لمؤامرة تعمل على انجاحها الامبريالية والصهيونية والرجعية الاردنية وكل الاوضاع الدولية ، اما اليوم فنايف يقول العكس تماما ويمارس مزايدة لفظية لتدمج مع القوة الثالثة التي كان يقول عنها بانها وليدة مخطط امبريالي صهيوني رجعي هدفه انهاء القضية الفلسطينية عن طريق « الاقرار بالتسوية ووجود اسرائيل » !

لست اشك في ان نايف سمع او اطلع بواسطة دثرة الرصد لديه ، بان افكاره قد خطت بتاييد الجبري الذي اعرب عن ثقته بدعاة الدولة الفلسطينية والذهاب الى جنيف من راديو اسرائيل ! نعم ، الاذاعه الاسرائيلية اجرت مقابله مع الجبري لسأله عن رأيه . وقد نقلت صحيفه النهار البيروتية حوايه على الشكل التالي :

« الخليل – ١١ كانون الثاني – رويتر – قال الشيخ علي الجبري رئيس بلدية الخليل في الضفه الغربيه المحتله ان الدول المشتركه في محادثات جنيف لتسلام في الشرق الاوسط يجب ان تضم الفلسطينيين اذا كانت المحادثات ستنجح » وتابع في حديث له مع اذاعة اسرائيل امس : « ان حرب تشرين الاول قد اذابت المشكله الفلسطينيه » .

واكد : « انه يؤيد قرارات مؤتمر القمة العربي في الجزائر المتعلقه بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية على انها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني » (٢١) .

هكذا يلقي الجبري مع نايف ، رغم ان احدا لا يشك بوطنية نايف مثلما لا يشك احد برجعية الجبري وعمالته . ومع ذلك فان وحدة الغرض قد وحدت موقفي كل منهما !

واذن ، فطريق التسوية واحدة ، سواء مثله ، مصالي الحاج ، او مثله بن خدة ، انه طريق الحل السلمي وفقا لقرار مجلس الامن ٢٤٢ ، طريق ازالة آثار العدوان ، طريق الاستسلام للامبريالية والتنازل للحركة الصهيونية عن فلسطين لتصبح اسرائيل معترفا بها من قبل ممثلي الشعب الفلسطيني .

---

(١٤) حملة ايلول والمقاومة الفلسطينية ص ٥٥ .

(١٥) المصدر السابق نفسه ص ٥٩ .

(١٦) يبدو ان القوى المعادية قد نجحت في تحقيق ما توقعه المكتب السياسي تبعا بتعلق بتوفير المناخ لقيام الدويلة الفلسطينية ، اذ وجد من يبطر لقيامها ويصورها على انها الوطن الوطني الوحيد !

(١٧) حملة ايلول والمقاومة الفلسطينية ص ٥٩ .

(١٨) المصدر السابق ص ٦٠ .

(١٩) المصدر السابق ص ٦١ .

(٢٠) المصدر السابق ص ٦١ .

(٢١) صحيفة النهار البيروتية العدد ١١٩٦٨ في ١٩٧٤/١/١٢ .

البقية في العدد القادم